فقه الاستطاعة واثره في الدعوة الى الله

أ.م.د. عبد العزيز محمد محسن
كلية الامام الأعظم الجامعة

الكلمات المفتاحية: فقه . الاستطاعة . الدعوة الى الله

الملخص:

تناولت هذه الدراسة فقه الاستطاعة واثره في الدعوة الى الله ، ووضحت الدراسة مفهوم الاستطاعة والدعوة وبيان اقسام الاستطاعة ودليل مشروعية الاستطاعة، وكان ذلك في المبحث الأول ، ثم ذكرت الدراسة الحكمة من التدرج في الدعوة وكذلك اثر مراعاة أحوال المخاطبين في المبحث الثاني وأيضا ذكرت الدراسة ترتيب الأوليات الأهم على المهم وكذلك بينت الدراسة التأثير العميق للدعوة وتحقيق الاستجابة ، وأخيراً بيت الدراسة مراعاة القدرات العمرية الأطفال ثم الشباب ثم كبار السن واثرها في نجاح الدعوة، ثم ذكرت الدراسة اهم النتائج وابرز التوصيات وكان ذلك في خاتمة البحث.

المقدمـــة

أن الدعوة الى الله تعالى من اشرف المهام واعظم المسؤوليات التي حملها الأنبياء والرسل، ثم ورثها عنهم العلماء والدعاة الى يوم الدين، وقد جعل الله تعالى هذه الدعوة قائمة على أصول الدين وقواعد راسخة، ومن أهمها مراعاة الاستطاعة البشرية في التكليف والعمل ، اذ ان الشريعة الإسلامية شريعة رحمة وعدل وتيسير، لم تُبنَّ على المشقة والعنت، وانما جاءت لتحقيق مصالح العباد في الدنيا والاخرة، ومن هنا برز مفهوم فقه الاستطاعة بوصفه احد المفاهيم المهمة في الفقه الإسلامي، والذي يقوم على فهم حدود القدرة البشرية في الامتثال للتكاليف الشرعية، والعمل وفق ما يستطيع الانسان دون تكلف او افراط، وقد دلت نصوص القران الكريم والسنة النبوية على هذا المعنى دلاله واضحة،

قال تعالى (**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**) [1] ، وقال تعالى (**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**) [2]، كما قال النبي ﷺ: (اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)[3] وهذه النصوص وغيرها تؤكد ان الاستطاعة شرط معتبر في التكليف، وان مراعاتها اصل من أصول التشريع الإسلامي، يظهر اثر في العبادات والمعاملات وسائر جوانب الحياة ولا يقتصر فقه الاستطاعة على الجانب الفردي من الامتثال للأحكام الشرعية، بل يمتد ليشمل العمل الدعوي أيضاً والذي هو مدار البحث، اذ ان الداعية الى الله يحتاج فقه عميق بقدرات الناس واحوالهم وظروفهم، حتى يبلغ الدعوة بطريقة تحقق المقصود دون ان تحدث نفوراً او مشقة محتملة، فالدعوة الناجحة هي التي تراعي

التدرج، وتقدر إمكانيات المدعوين، ومن هنا تظهر أهمية البحث (فقه الاستطاعة واثره في الدعوة الى الله).

أولاً: أهمية البحث

تظهر أهمية هذا البحث في عدة جوانب، من ابرزها:

1. بيان ان الدعوة الى الله تقوم على التيسير ورفع الحرج، وهو ما ينسجم مع مقاصد الشريعة الإسلامية.
2. الاسهام في تصحيح بعض الممارسات الدعوية التي قد يغيب عنها مراعاة الاستطاعة والتدرج.
3. مساعدة الدعاة وطلبة العلم على فهم كيفية مراعاة قدرات الناس واحوالهم في الدعوة الى الله.

ثانياً: مشكلة البحث

يعد فقه الاستطاعة من القواعد المهمة في الشريعة الإسلامية، اذ يقوم على مراعاة قدرة الانسان وطاقته في التكاليف والاعمال، وهو مبدأ اصيل دلت عليه نصوص القران الكريم والسنة النبوية، ومع ذلك قد يلاحظ في بعض مجالات العمل الدعوي ضعف في مراعاة هذا المبدأ، مما يؤدي احياناً الى تحميل المدعوين ما لا يطيقون، او اغفال التدرج في دعوتهم وتعليمهم، او عدم مراعاة اختلاف قدراتهم واحوالهم.

ومن هنا تبرز مشكلة هذا البحث في بيان فقه الاستطاعة والعمل الدعوي، ومحاولة الإجابة عن السؤال الاتي: ما اثر الاستطاعة في الدعوة الى الله ؟

ويتفرع عن هذا السؤال عدد من التساؤلات من أهمها :

1. ما المقصود بفقه الاستطاعة في الشريعة الإسلامية ؟
2. ما الأدلة الشرعية التي تؤسس لهذا الفقه ؟
3. ما اثر مراعاة الاستطاعة في نجاح الدعوة الإسلامية ؟
4. كيف يمكن للداعية تطبيق فقه الاستطاعة في دعوته الى الله تعالى ؟

ثالثاً: اهداف البحث

يسعى هذا البحث الى تحقيق مجموعة من الأهداف من أهمها:

1. التعريف بفقه الاستطاعة وبيان معناه في الشريعة الإسلامية.
2. بيان الأدلة الشرعية التي تدل على مبدأ الاستطاعة .
3. ابراز اثر فقه الاستطاعة في مجال الدعوة الى الله .
4. بيان أهمية مراعاة قدرات المدعوين والتدرج معهم في نجاح العمل الدعوي.

رابعاً: منهج البحث

اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي في تتبع النصوص من الكتاب والسنة والاقوال المتعلقة بفقه الاستطاعة في كتب التفسير والفقه وشروح الحديث وكتب الدعوة، ثم الاستفادة منها في بيان اثر هذا الفقه في العمل الدعوي.

خامساً: خطة البحث:

- اشتملت خطة البحث على مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة:

- اما المبحث الأول : فكان فيه مفاهيم عامة للبحث.
- اما المبحث الثاني : فكتب فيه عن اثر الاستطاعة في التدرج ومراعاة أحوال الناس.
- اما البحث الثالث : فكان عن اثر الاستطاعة في نجاح الدعوة .
- اما الخاتمة فكانت فيها خلاصة اجمالية لاهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

مفاهيم عامة

المطلب الاول: بيان مفهوم الاستطاعة والدعوة في اللغة والاصطلاح

أولا: الاستطاعة لغةً واصطلاحاً

أ- **الاستطاعة لغةً:** عرفَ علماء اللغة الاستطاعة بالقدرة على الشيء، وبالإطاقة له، الا انهم ذكروا ان الاستطاعة أخص من القدرة [4] قال الجوهري: والاستطاعة: الاطاقة: ويقال: تطاوع لهذا الامر حتى تستطيعه، وتطوع، أي تكلف استطاعته، وطاع له يطوع، اذا انقاد، ولسانه لا يطوع بكذا، أي لا يتابعه [5].

قال الازهري في تهذيب اللغة: والعرب تحذف التاء، فتقول: اسطاع يسطيع[6]**وقال ابن سيدة :** الاستطاعة القوة و القدرة وقد استطعت الشيء واستطعته اطقته[7].

وقال الرازي : والاستطاعة الاطاقة، وربما قالوا استطاع يستطيع يحذفون التاء استثقالا لها، وبعض العرب يقولون استاع يستيع فيحذف الطاء[8].

وبالنظر للتعريفات السابقة التي أوردها اهل اللغة انهم يطلقون لفظ (الاستطاعة) ويريدون به اطاقة الشيء والقدرة على فعله.

ب- **الاستطاعة اصطلاحاً:** ان الناظر في كتب الفقه الإسلامي والمفسرين أيضا، يرى ان علماء الشريعة قد عبروا عن الاستطاعة بمعناها اللغوي الذي هو القدرة والطاقة ، وفي أحيان أخرى أوردها بلفظها فقد عرفها الحنفية: القدرة شرط الأداء جاء في كشف الاسرار وفيه: (انما اثبتنا الاستطاعة مقارنة للفعل لا سابقة عليه احترازاً على تكليف العاجز وتحقيق الفعل بلا قدرة.. ولو تصور الفعل بلا قدرة لم يكن لاشتراطها في التكليف فائدة)[9].

وعرفها الشافعية كذلك بالقدرة والاطاقة على الفعل، جاء في كتاب الام للشافعي عند كلامه عن صلاة المريض: (واذا لم يطق القيام صلى قاعداً وركع وسجد اذا اطاق الركوع والسجود)[10].

يتبين من التعريفين ان الامامين أبو حنيفة والشافعي رحمهما الله قد عبرا عن الاستطاعة بمعناها اللغوي الذي هو القدرة والطاقة.وجاء في تفسير روح المعاني الاستطاعة: هي حقيقة القدرة التي يكون بها الفعل.. ولا نزاع لنا في ان هذه الاستطاعة قبل الفعل وهي مناط صحة الفعل[11].ومن ثم فأنه يمكننا ان نقول ان المعنى الاصطلاحي للاستطاعة، لا يخرج عن معناه اللغوي لدى علماء الشريعة.

اما تعريفنا لفقه الاستطاعة في الدعوة: هو فهم الداعية لأحوال المدعوين وقدراتهم وظروفهم النفسية والعقلية والاجتماعية، ومراعاة ذلك في أسلوب الدعوة، بحيث يقدم في دعوته ما يوافق طاقتهم واستعدادهم، وفق منهج شرعي قائم على المراعاة والتدرج والرفق دون افرط او تفريط.

ثانياً : تعريف الدعوة لغة واصطلاحا :

أ- **تعريف الدعوة لغة :** الدعوة مشتقة من الفعل دعا، ومن معاني الدعوة الدعاء، تقول دعوت الله أدعوه دعاء ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير [12]، والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة واحدهم داع ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين ، وفي التهذيب المؤذن داعي الله والنبي داعي الأمة إلى توحيد الله وطاعته [13]

ب- **الدعوة اصطلاحاً :** توجد تعاريف كثيرة للدعوة إلى الله وذلك لأهميتها وعظيم منزلتها ، ومن تلك التعاريف

تعريف أبو الفتح البيانوني بأنها : مجموعة من القواعد والأصول التي يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة [14]

يتبين من التعريف البيانوني ان الدعوة عملية منهجية و منظمة قائمة على اصول و قواعد واضحة هدفها نشر الاسلام بين الناس، تعليمهم احكامه ،و تطبيق تعاليمه عمليا في الحياة اليومية .

وعرفت أيضاً بأنها : (الدعوة إلى الله الدعوة الى دينه وهو الإسلام) [15]

يلاحظ على تعريف الدكتور عبد الكريم زيدان ان جوهر الدعوة هو ارشاد الناس الى الله و عبادته وحده و ان كل جهود الدعوة يجب ان تركز على تبليغ الدين الاسلامية و توحيد الله .

ثالثا: اقسام الاستطاعة :

يمكن تقسيم الاستطاعة الى عدة تقسيمات، بحسب أنواعها:

1. الاستطاعة البدنية والاستطاعة المالية فهي واضحة.
2. الاستطاعة بالنفس والاستطاعة بالغير.

أ- **الاستطاعة بالنفس:** وهي قدرة الانسان على مباشرة ما كلف به بنفسه من غير حاجة الى غيره كمباشرته لأعمال الطهارة والصلاة والصيام والحج وغير ذلك.

ب- **الاستطاعة بالغير:** وهي قدرة المكلف على القيام بما كلف به بمساعدة غيره وعدم قدرته بنفسه[16].

3. الاستطاعة باعتبار الكمال وعدمه: تنقسم الاستطاعة باعتبار الكمال وعدمه الى قسمين:

أ- الاستطاعة الممكنة، ومن امثلتها: من عدمت رجلاه لا يستطيع المشي، ومن حبسه عدو لا يستطيع الحج، والاستطاعة الممكنة شرط في أداء الواجب عيناً، فأن فاتت لم يسقط الواجب عن الذمة، فمثلا المريض لا نقول بسقوط الصلاة عنه، ولكن يجب عليه الأداء بحسب ما يتمكن به قائماً او قاعداً او على جنب او بالإيماء[17].

ب- الاستطاعة الميسرة : وهي ما يوجب يسر الاداء على العبد بعد ما ثبت الإمكان بالقدرة الممكنة ومن امثلتها الزكاة واجبة بالاستطاعة الميسرة، ومن وجوه اليسر فيها انها قليل من كثير وتؤدى مرة واحدة في الحول، وبسبب هذا التيسير سقط وجوبها بالهلاك، اذ لو وجبت مع الهلاك انقلب اليسر عسراً[18].

4. الاستطاعة العلمية والاستطاعة العملية، فكما لا يتمكن الانسان من العمل بالتكليف لعجز او ضعف، فأنه قد لا يتمكن من تعلم المأمور به والمنهي عنه بجهل او ضيق وقت وغير ذلك،

فالأول معذور، والثاني ينبغي ان يعذر ايضاً حتى تتهيأ له الأسباب. والداعية لا بد ان يكون خطابه مناسباً للمكلف مراعياً فيه هذه الأمور، فلا يبلغ الا ما يستطيعه المخاطب، حتى لا يوقعه في الحرج.

المطلب الثاني: مشروعية الاستطاعة في القران الكريم:

1- **قال تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)** [19]، وسعها أي طاقتها، والوسع: اسم لما يسع الانسان، ولا يضيق عليه، وروىَ عن ابن عباس ﷺ انه قال: هم المؤمنون خاصةُ وسع عليهم امر دينهم ولم يكلفهم فيه الا ما يستطيعون [20]. وقال الزمخشري، الوسع: ما يسع الانسان ولا يضيق عليه ولا يحرج فيه، أي لا يكلفه الا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود، وهذا اخبار عن عدله ورحمته [21].

والملاحظ من تفسير البغوي والزمخشري للآية ان معناها لا يخرج عن ان الله سبحانه وتعالى لا يكلف الانسان الا بما هو في حدود طاقته وميسوره لا بما يبلغ مدى الطاقة والمجهود.

وجه الدلالة : ان الآية الكريمة صريحة في عدم تكليف البشر بما ليس في استطاعتهم وانها اخبار عن عدل الله تعالى ورحمته.

2- **قوله تعالى: (مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)** [22]. ولفظ الحرج يطلق على معاني كثيرة ولكنها لا تخرج في دلالتها عن معنى الضيق وما يلزمه من المعاني المجازية كالإثم والحرام، جاء في النهاية في غريب الحديث والاثر ان الحرج في الأصل: الضيق، ويقع على الاثم والحرام [23].

ورفع الحرج على دلالة اللغة هو إزالة الضيق حيث ان الرفع معناه في اللغة الازالة، تقول: رفع الشيء إذا ازيل عن موضعه [24].

اما علماء التفسير فلهم في رفع الحرج اقوال متعددة منها :

1. ان المراد برفع الحرج هو الترخيص لكم في جميع ما كلفكم من الطهارة والصلاة والصوم والحج بالتيمم وبالإيماء وبالقصر والافطار لعذر السفر والمرض وعدم الزاد والراحلة [25].
2. أي: ما كلفكم ما لا تطيقون، وما الزمكم بشيء فشق عليكم الا جعل الله لكم فرجاً ومخرجاً.. من الرخص والتخفيفات، في سائر الفرائض والواجبات [26].
3. وقال صاحب روح البيان ان المراد برفع الحرج أي: ما جعل فيه من ضيق بتكليف ما يشق عليه اقامته [27]. ومما سبق من تعبير العلماء في رفع الحرج الا انها تؤدي الى معنى واحداً وهو رفع الضيق والمشقة بعدم التكليف بما ليس في وسع الانسان وقدرته.

وجه الدلالة: في الآية القرآنية دليل على مشروعية الاستطاعة في أداء التكاليف وبيان ذلك ان الله تعالى نفى الحرج عن الدين، وان التكليف اذا كان في استطاعة العبد فليس فيه حرج ولكن يكون الحرج في التكليف الخارج عن استطاعة المكلف ومقدوره، والآية نافية ذلك.

4. قال تعالى: **(لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ)** [28]، أي اثم او ان يكلفوا انفسهم العنت والضيق، والضعفاء هم الشيوخ الذين اثقلهم السن والنساء و الصبيان وغيرهم من الذين لا تتحمل اجسامهم لضعف بنيتهم [29].

فما دام هؤلاء المعذورون عذراً شرعياً ناصحين لله ورسوله، مخلصين أعمالهم لله، فلا مؤاخذة عليهم.. فلا يكلفهم ما لا طاقة لهم به [30].

وجه الدلالة: في الآية دلالة واضحة على نفي الحرج وان كان ورود الآية في الجهاد، فالجهاد من التكاليف الشرعية، ومن ثم فالآية تكون دليل على مشروعية الاستطاعة، اذ ان نفي الحرج لا يتحقق الا بالقدرة على الامتثال اما غير المستطيع لو كلف بما هو خارج عن مقدرته لزمه الحرج، وهو منفي بالآية.

المطلب الثالث : مشروعية الاستطاعة في الكتاب والسنة النبوية.

وردت احاديث نبوية بلغ فيها النبي محمد ﷺ ان التكليف فيها يكون بما هو في استطاعة المكلف وقدرته ومنها ما ورد بلفظ الاستطاعة ومنها ما تدل على الاستطاعة بألفاظ أخرى، ولكثرة الاحاديث في هذا الامر سأقتصر على بعض منها للدلالة على مشروعية الاستطاعة.

1. عن ابي هريرة ﷺ قال: قال النبي محمد ﷺ: (ذروني ما تركتم، فأنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم، فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، واذا نهيتكم عن شيء فدعوه)[31].

قال النووي: (فإذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم) هذا من قواعد الإسلام المهمة، ومن جوامع الكلم التي اعطيها ﷺ ويدخل فيه الكثير من الاحكام، كالصلاة لمن عجز عن ركن منها او شرط فياتي بالمقدور، وكذا الوضوء وستر العورة وحفظ بعض الفاتحة وإخراج بعض زكاة الفطر لمن لم يقدر على الكل، والامساك في رمضان لمن افطر بالعذر ثم قدر في اثناء النهار الى غير ذلك من المسائل التي يطول شرحها، وهذا الحديث موافق لقول الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم[32].

وجه الدلالة: ان الحديث واضح الدلالة على تقييد المأمورات بالاستطاعة، وان ما عجز عنه فهو ساقط، وأداء التكاليف التي هي بمقدوره المكلف بأدائها.

2. عن ابي هريرة ﷺ قال: (جاء رجل الى النبي محمد ﷺ فقال: هلكت يا رسول الله، قال:" وما اهلكك" قال: وقعت على امرأتي في رمضان، قال: تَجِدُ رَقَبةً؟ قال: لا، قال: فهل تَستَطيعُ أن تَصومَ شَهرَينِ مُتَتابِعَينِ؟ قال: لا، قال: فتستطيع ان تُطعِمُ سِتِّينَ مِسكينًا؟ قال: لا، قال: لا، قال: فجاء رجل من الانصار بعرقٍ، والعرق المكتل فيه تمر، فقال: اذهب فتصدق به، قال: على احوج منا يا رسول الله.. قال: اذهب فأطعمه اهلك)[33].

قال بن دقيق العيد: تباينت في هذه القصة المذاهب فقيل إنه دل على سقوط الكفارة بالإعسار المقارن لوجوبها لأن الكفارة لا تصرف إلى النفس ولا إلى العيال ولم يبين النبي ﷺ استقرارها في ذمته إلى حين يساره وهو أحد قولي الشافعي وجزم به عيسى بن دينار من المالكية[34].

وجه الدلالة: في هذا الحديث يوضح مدى سماحة الدين وأنه دين اليسر ورفع الحرج وبذلك يتجلى لنا مراعاة الاستطاعة إذ لو أُلزم المكلف فقط بالعتق ولم يجد ما يعتق لعجز عن أداء الكفارة، وإنما جعل صيام الشهرين وعتق الرقبة وإطعام ستين مسكيناً كفارة لمن أفطر متعمداً في نهار رمضان فمن عجز عن واحدة استطاع أن يؤدي الأخرى وهذا دليل مشروعية الاستطاعة.

3- عن أبي هريرة ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: "يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا"، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ: "لو قلت نعم لوجبت، ولما استطعتم" [35].

وجه الدلالة: أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث بأن الحج فرض، ولما كرر الرجل السؤال أجابه النبي ﷺ بما يدل على أن الله لا يكلف أحداً إلا بما هو في استطاعته، فلو أجابه النبي السائل بنعم لمرة واحدة لأمره بالاستطاعة لوجب الحج في كل عام، وهذا يؤدي إلى حرج عظيم في تكليف الحج بما يثقله على كاهل المكلف لعدم الاستطاعة والمداومة على ذلك.

4- عن عائشة ﷺ قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وعندي امرأة، فقال: "من هذه؟" فقلت: امرأة لا تنام الليل، فذكر من صلاتها، فقال: "مه، عليكم من العمل ما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا"[36].

قال الباجي: قوله (ما تطيقون) يحمل على جميع الأعمال، قال القاضي: الندب إلى تكليف ما لنا به طاقة، ويحتمل النهي عن تكليف ما لا يطيق، والأمر بالاقتصار على ما نطيق [37].

وجه الدلالة: الاقتصار على ما هو في القدرة وعدم إلزام المكلف نفسه بما لا يستطيع المداومة عليه.

5- عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "أحب الدين إلى الله الحنفية السمحة"[38].

وجه الدلالة: يدل الحديث على مشروعية الاستطاعة، إذ لو ثبت وجود الحرج في الشرع لم تكن الشريعة حنيفية سهلة، بل كانت حرجة عسرة، وهذا باطل لتكذيبه خبر الرسول ﷺ.

المبحث الثاني

فقه الاستطاعة و أثره في التدرج الدعوي ومراعاة أحوال المدعوين

المطلب الأول: التدرج في الدعوة في ضوء فقه الاستطاعة

أولاً: مفهوم التدرج في اللغة والاصطلاح:

التدرج في اللغة: مأخوذ من (دَرَجَ)، ويعني المرقاة والرتبة، ويقال له عليه منزلة ورتبة [39]، يقال درج البناء ودرجه، بالتثقيل: مراتب بعضها فوق بعض، والتدرج: الاقتراب شيئاً فشيئاً، واستدرجه أي: أدناه على وجه التدريج [40].

وعليه يمكن القول إن التدرج يعني الارتقاء من درجة إلى درجة أعلى منها.

التدرج في الاصطلاح:

البدء بالأمور السهلة ثم الانتقال إلى غيرها من الأمور شيئاً فشيئاً حتى يعتاد المدعو المكلف ويرغبها ولا ينفر منها [41].

وعليه فإن التدرج الذي نقصده هو: أن يتدرج الداعية بالمدعو شيئاً فشيئاً مراعياً استطاعة المدعو، بتأنٍ ورفق وفق أساليب مشروعة، وبحسب حال المدعو، للبلوغ به للغاية المنشودة وإعداده لتطبيق رسالة الإسلام في حياته وفي المجتمع.

ثانياً: الحكمة من التدرج في الدعوة

ان الحكمة من اعتبار الشارع للاستطاعة تكمن في التيسير ومن هذا التيسير يتجسد التدرج في الدعوة الى الله، وان اتباع أسلوب التدرج كان له اثر بالغ في نجاح الدعوة، فقد افضى ذلك الى نتائج مثمرة تدعم استمراريتها ونجاحها وترسيخ الدعوة في نفوس المدعوين الذين استجابوا لها حيث ساعدهم على تلقي ما جاء به الإسلام والعمل به دون مشقة، فقد راعى الشارع الحكيم الاستطاعة في المراحل الأولى للدعوة الإسلامية، فاقتضت حكمته أن لا ينزل القرآن جملة واحدة، وإنما نزل مفرقاً منجماً، قال تعالى: (**وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ**

تَنزِيلًا)[42]، وإن لهذا الأسلوب في تنزيل القرآن فوائد عظيمة ومصالح جمة، يتضح فيه رفع الحرج عن النبي ﷺ وعن أمته بوضوح، فكان نزوله بحسب الوقائع، وان من حكمة الله في عبادهِ أن تدرج بهم في نزوله فلم ينزل جملة واحدة يرهقهم به ويعجزون عنه[43].

وبهذا تتضح حكمة الاستطاعة في التدرج فبالنسبة للنبي ﷺ إنما كان لتيسير حفظه عليه، فإن إنزاله جملة واحدة يؤدي إلى إرهاقه وهو النبي الأمي، أما بالنسبة للأمة الإسلامية فقد كان إنزاله بتلك الكيفية رحمة من الله تعالى بأتباعها، فلو نزل دفعة واحدة لثقلت عليهم التكاليف، ولنفرت قلوبهم، فعن عائشة ﷺ قالت: (إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً) فراعى الشارع قدرتهم حتى إذا استقر في نفوسهم الإيمان، وصاروا أميل إلى قبول الأحكام، وأصبحوا قادرين على العمل بالشريعة جأتهم الأحكام تباعاً؛ لذلك تميزت الدعوة بأسلوب التدرج الذي يأخذ بالإنسان تدريجياً إلى مأمن الهدى والرشاد، ولم تأخذ الدعوة في منهجها توجيه الناس دفعة واحدة بكل ما هو منهي عنه وبكل ما يتصل بالعقيدة والعبادات والأخلاق والعادات الاجتماعية، ولكنها تدرجت في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة في كثير من المجالات، وانتقلت بالناس بعد التركيز على جانب العقيدة وتثبيتها إلى الجوانب الأخرى، غير أن أمر الدعوة فيما يتصل بشأن العقيدة لم يكن يحتمل التدرج؛ وذلك لأن التوحيد هو الأساس الذي سيقوم عليه بناء الجماعة ومنه ستنبثق العبادات، وعلى أساسه يقبل العمل[44].

وخلاصة ما سبق تتبين الحكمة من التدرج في الدعوة إلى الله للأمور الآتية:

1- **تهيئة النفوس للسماع:** فقد كان ﷺ يهيئ نفوس أصحابه للسماع، فقد روى البخاري في صحيحه عن جرير ﷺ أن النبي ﷺ قال له في حجة الوداع: (استنصت الناس)، فقال: (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)[45]، فدل الحديث على أنه صلى الله عليه وسلم استنصت أصحابه قبل أن يعظهم لتهيئ نفوسهم لسماع كلامه، ثم حفظه ثم العمل به ونشره، وقد ذكر ابن حجر حكمة عظيمة بين فيها التدرج في تلقي العلم، وأن أوله الاستماع، فقال: (قال سفيان الثوري وغيره أول العلم الاستماع ثم الإنصات ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر)[46].

إن الاهتمام بالمدعوين مدخل طبيعي إلى نفوسهم، وله أثره في تلقي النفوس للحق وقبوله[47]. وبالتدرج في الدعوة تظهر أهمية مراعاة العوامل النفسية لدى المدعوين وبهذا الاهتمام وتلك المراعاة تتهيأ نفوسهم لسماع الحق ومن ثم قبوله[48].

2- **قبول النفوس للحق:** فالنفوس تتفاوت منها المعرض، ومنها من يسمع ولا يفقه، ومنها من يفقه ولم يقبل، ومنها من سمع سماع فقه وقبول، وهذا الأخير هم الذين تتهيأ نفوسهم للقبول، وقد ذكرهم الله وبشرهم وأثنى عليهم بقوله تعالى: {فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ}[49].

وهذا الصنف المستمع سماع فقه وقبول هم الذين تدرج الشارع في دعوتهم فكانت التشريعات الإلهية والتوجيهات الدعوية تتدرج في تهيئة نفوسهم للقبول شيئاً فشيئاً؛ فالتدرج يهيئ النفوس للقبول والتلقي[50].

3- **بناء الفرد المسلم قبل المجتمع**: والحكمة في هذا التدرج أن الفرد هو الأساس لبناء الأسرة، والأسرة هي اللبنة الأولى لبناء المجتمع، كان المجتمع قبل بعثة النبي ﷺ يعج بكثير من السلوكيات السيئة وفيه بعض الفضائل لكن كان يطغى السلوك السيء على الحسن، فكان تركيز النبي ﷺ على بناء شخصية المسلم من الأصل وخاصة فيما يتعلق بالعقيدة، ونرى ذلك من محاولته مع عمه أبي طالب عند موته: (يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله)[51].

فكانت هذه الكلمة هي اللبنة الأساس للبناء الذي تقوم عليه الحياة وهي توحيد الله عز وجل وحده لا شريك له، وهي في نفس الوقت تعالج السلبيات تباعاً، فإذا بُني الفرد بُني مجتمع مسلم.

ثالثاً: أثر التدرج في ثبات المدعوين

إن الاستعجال بدعوة الناس إلى جميع الفرائض في وقت واحد يؤدي إلى عدم الاستجابة والنفور من الدعوة؛ لهذا فإن أسلوب التدرج أنجع الأساليب لتمكينه المدعو من تنفيذ ما يؤمر به أو ينهى عنه[52].

ولم يدخل في الإسلام أحد ويثبت الإيمان في قلبه ثم يتركه رغبة عنه، وهذا ما يؤيده الحوار الذي دار بين هرقل عظيم الروم وأبي سفيان، عندما سأله هرقل في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه أن هرقل قال له: (وسألتك هل يرتد أحد سخطه لدينه بعد أن يدخُلَ فيه؟ فزعمت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد)[53].

ولا شك أن هذا الثبات على الإيمان كان نتيجة لرسوخ الدعوة في نفوسهم، وتمكنها من قلوبهم بعد توفيق الله لهم، وتغذيتها لهم عن طريق أسلوب التدرج الذي راعى استطاعة النفوس البشرية فيقدم لها ما يناسبها، ويسهل عليها فهمه وتطبيقه، فكان ذلك عاملاً أساسياً في ثبات من آمن على الإسلام وتمكن الإيمان في قلبه لا يرضى بأي بديل عن دين الله سبحانه وتعالى مهما كانت المغريات الدنيوية، ومهما لاقى في سبيله من أذى، بل يظل ثابتاً على دينه، وخير دليل على ذلك ما حدث مع الصحابي الجليل عمار بن ياسر ﷺ، فقد لاقى من العذاب هو ووالداه أشد العذاب فإذا حميت الظهيرة، يُعذَّبونهم برمضاء مكة، فيمر بهم رسول الله ﷺ فيقول: (صبراً آل ياسر، موعدكم الجنة)، فأما أمه فقتلوها، وهي تأبى إلا الإسلام[54].

وهكذا كان بقية الصحابة رضي الله عنهم صبروا وثبتوا على الدين ولم يصرفهم عن ذلك شيء.

المطلب الثاني : مراعاة أحوال المخاطبين في الدعوة:

اولاً: بيان مفهوم المراعاة في اللغة والاصطلاح:

المراعاة في اللغة: المحافظة والإبقاء على الشيء، يقال امر كذا ارفق بي وارعى عليَّ، ويقال: ارعيت عليه اذا بقيت عليه ورحمته، والمراعاة الحفظ والرفق وتخفيف الكلف والاثقال عنه[55].

المراعاة في الاصطلاح: لا يبتعد المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي فقد دلت كلمة المراعاة على المحافظة على الشيء والرفق به والتخفيف عنه:

قال ابن الاثير: المراعاة: الحفظ والرفق وتخفيف الكلف والاثقال عنه[56].

وجاء في روح البيان: المراعاة المبالغة في الرعي وهو حفظ الغير وتدبير اموره وتدارك مصالحه، كان المسلمون يقولون لرسول الله ﷺ اذا القى عليهم شيئاً من العلم راعنا يا رسول الله أي: راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك[57].

ولما سبق فان مراعاة المخاطبين في الدعوة تعني: مراعاه الفروق الفردية بين الناس في العلم والعمر والثقافة والحالة النفسية والبيئية والظروف، والنظر في درجه ايمانهم واستعدادهم، ثم اختيار الوسيلة والاسلوب الاقرب الى عقولهم وقلوبهم بما يحقق مقصود الدعوة على اكمل وجه في اطار الضوابط الشرعية.

ثانيا: تنوع المراعاة بحسب المخاطبين

ان مراعاة احوال الناس تتطلب من الداعية ان ينوع في خطابه واسلوبه فما يقال للمسلمين غير ما يقال لغير المسلمين، وما يقال للمسلم الملتزم المستقيم غير ما يقال للمسلم العاصي لربه، وما يقال للشيوخ، غير ما يقال للشباب، وما يقال للنساء غير ما يقال للرجال، وما يقال للأغنياء غير ما يقال للفقراء، وما يقال للحكام غير ما يقال للمحكومين [58].

فالشخصيات منها العقلاء واهل النظر ومنها العوام السدج ومنها المتوسطين الذين لم يرتقوا الى الاستعداد لطلب الحكمة، ومما لا شك فيه ان مقتضى الحكمة، ان يراعي الداعي هذه الطباع في دعوته، وان يهتم بخطاب كل صنف بما يناسبه، في اطار الشرع الحنيف[59]. قال تعالى : (**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**)[60].

قال ابن القيم في معنى الأية: (فذكر سبحانه مراتب الدعوة وجعلها ثلاثة اقسام بحسب حال المدعو فانه اما ان يكون طالبا للحق راغبا فيه محبا له مؤثرا على غيره اذا عرفه فهذا يدعى بالحكمة ولا يحتاج الى موعظة ولا جدال واما ان يكون معرضا مشتغلا بضد الحق ولكن لو عرفه واثره واتبعه فهذا يحتاج مع الحكمة الى الموعظة بالترغيب والترهيب واما ان يكون معاندا معارضا فهذا يجادل بالتي هي احسن)[61].

ومن المراعاة في الدعوة لابد للداعي ان يراعي الامور الأتية:

1. مراعاه الفروق بين المدعوين: لكي ينجح الخطاب الدعوي لابد للداعية ان يكون على دراية بحال المدعو وظروفه، ومن المعلوم (ان الناس يختلفون في قدراتهم الاستيعابية اما بسبب خلفيته الثقافية او الاجتماعية، او التعليمية او بسبب تفاوت اعمارهم واهتماماتهم، فكل هذه الاشياء تجعل الفروق الفردية بين الناس شيئا ملموسا ومحسوسا)[62].

وقد كان رسول الله ﷺ احرص الناس على مراعاه الفروق الفرديه ويتضح ذلك جليا من اجابات النبي ﷺ فقد كان يسال دائما يا رسول الله اوصنا، فكان ﷺ يجيب كل سائل بحسب استطاعته مراعيا بذلك ضرفه وحاله وما يصلح امره، ومن ذلك حين ساله سليم بن جابر الهجيمي ﷺ فقلت يا رسول الله اوصني قال (عليك بالتقاء الله ولا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تفرغ من دلوك في اناء المستقي وتكلم اخاك ووجهك اليه منبسط...)[63].

وحين سال ابو ذر السؤال نفسه اجابه ﷺ:(اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن)[64].

وعن ابي هريره ﷺ ان رجلا قال للنبي ﷺ :اوصني، قال: (لا تغضب) فردد مرارا، قال:(لا تغضب)[65].

نستخلص مما سبق من اجابه النبي ﷺ لم تكن ذاتها في كل جواب عن سؤال سأله الصحابي وانما كانت متباينة مراعيا فيها حال المدعو فعلى الدعاة:

أ- السير على المنهج النبوي في مراعاة الفروق بين المدعوين لأنهم يحملون امانه في الدعوة حتى يكتب لدعوتهم النجاح.

ب- الواجب الدعوي يستلزم من الدعاة مراعاة الفروق بين المدعوين حيث تتفاوت طباعهم وعاداتهم لذا يجب على الدعاة مراعاتها في العمل الدعوي.

ت- الداعية كالطبيب يعالج علل المدعو، مقدرا ومراعيا ظروفه وفروقه من شخص الى اخر.

2. **مراعاة الحالة النفسية للمدعوين:**

ان فقه الاستطاعة في الدعوة يقتضي مراعات احوال المدعوين النفسية فيخاطبون بما يطيقون دون تنفير او تشديد ، وان مراعاه الحالة النفسية من اهم واجبات الداعية التي يراعيها في دعوته ويختار لها الاساليب المناسبة التي تأنس لها، ولا تنفر منها، ولأهمية هذه المراعات لنفسية المدعو، كان النبي ﷺ حريصا على وصيه من يبعثهم بالتيسير والتبشير فعن ابي برده عن ابي موسى، قال: كان رسول الله ﷺ اذا بعث احدا من اصحابه في بعض امره، قال: (بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا) [66].

فالأصل في مخاطبة المدعوين ان يكون بالتيسير والتبشير بما يلائم نفسياتهم ولا يشق عليهم ولا يخرج عن هذا الاصل الا لمصلحة راجحة وفي السنه النبوية كان يراعي حالة الملل والسأمة في المدعوين، فروي ان عبدالله بن عباس كان يذكر الناس في كل خميس فقال له رجل: يا ابا عبد الرحمن لوددت انك ذكرتنا كل يوم ؟ قال: (اما انه يمنعني من ذلك اني اكره ان املكم، واني اتخولكم بالموعظة، كما كان النبي صبى الله عليه وسلم يتخولنا بها[67] ، مخافة السآمة علينا)[68].

قال الخطابي: هذا باب في ان بيان ان الموعظة ينبغي ان تكون ساعة بعد ساعة لان الاستمرار عليها يورث الملل وهو معنى قوله: كان يتخولنا بالموعظة في الايام كراهية السآمة علينا[69].

وقد علل ﷺ عدم استمرار النبي ﷺ بالموعظة بقوله (كراهية السامة) أي: كراهة المشقة علينا وهذا بيان رفق النبي عليه الصلاة والسلام بالأمه وشفقه عليهم ليأخذوا منه بنشاط وحرص لأنه ضجر وملل[70].

ومن المراعاة في الاستطاعة كان عليه الصلاة والسلام وقفة مع الثلاثة الذين الزموا انفسهم بما لم تأتي بها الدعوة من احياء الليل كله بالصلاة او المواصلة في الصيام دون انقطاع او العزوف عن الزواج كما جاء في الحديث عن انس بن مالك ﷺ يقول: جاء ثلاثة رهط الى بيوت ازواج النبي ﷺ، يسالون عن عباده النبي ﷺ فلما اخبروا كأنهم تقالوها فقالوا: واين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال احدهم: ما اما انا فاني اصلي الليل ابدا وقال اخر: انا اصوم الدهر ولا افطر وقال اخر: انا اعتزل النساء فلا اتزوج ابدا، فجاء رسول الله ﷺ اليهم، فقال (انتم الذين قلتم كذا وكذا، اما والله اني لأخشاكم لله واتقاكم له، لكني اصوم وافطر، واصلي وارقد، واتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)[71].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، قال لي رسول الله ﷺ،(يا عبد الله، الم اخبر انك تصوم النهار، وتقوم الليل؟، قلت: بلى يا رسول الله قال: فلا تفعل صم وافطر، وقم ونم، فان لجسدك عليك حقا، وان لعينيك عليك حقا، وان لزوجك عليك حقا، وان لزورك[72] عليك حقا، وان بحسبك ان تصوم كل شهر ثلاثة ايام، فان لك بكل حسنه عشر امثالها، فان ذلك صيام الدهر كله) فشددت فشدد علي قلت: يا رسول الله اني اجد قوة قال: (فصم صيام نبي الله داوود عليه

السلام ولا تزد عليه) قلت: وما كان صيام نبي الله داود عليه السلام؟ قال: (نصف الدهر)، فكان عبد الله يقول بعد ما كبر: يا ليتني قبلت رخصه النبي ﷺ[73].

ف (الاصل في حياه المسلم ان يلزم نفسه من النوافل بما يستطيع واذا الزم نفسه بشيء من النوافل دون نذر، وعجز او حيل بينه وبين ان يؤدي ما الزم نفسه به فالأمر واسع في حقه، وقد ورد ان رسول الله ﷺ لما كبر ثقل خفف بعض ما كان يلزم به نفسه من قبل ولو ان عبد الله فعل ذلك لما كان عليه من حرج.. ومن كلامه نأخذ درسا ان لا يضيق الانسان على نفسه فيما وسعت به الشريعة، ونخص بالتذكير بعض الطبقات التي تتعامل مع المباح وكانه فريضه.. فهؤلاء لهم اجرهم ولكنهم يضيقون واسعا وخاصه اذا كانوا ائمه يقتدى بهم او يلتزم الناس بأمرهم)[74].

من خلال ما سبق نستخلص ما يلي:

1. ان مراعاه الحالة النفسية للمدعو تحقق الهدف من العمل الدعوي.
2. ان تقدير مراعاه الحالة النفسية من اهم واجبات الداعية لأنه على اثرها يختار الاساليب المناسبة التي تأنس لها النفوس ولا تنفرها.
3. اظهار الرفق واللين بالمدعوين لان فيه تأليف للقلوب وفي ضده النفرة قال تعالى: (**وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**) [75]
4. مراعاه الرفق واللين من اهم ركائز الدعوة الى الله.
5. دعت نصوص القران الكريم والسنه النبوية الى اظهار الرفق واللين في الدعوة الإسلامية.

3. مراعاة احوال المأمومين في الصلاة

تقوم مراعات المأمومين في الصلاة على اصل الاستطاعة ورفع الحرج ، فيشرع للأمام ان يخفف بما لا يشق على المصلين مع اتمام الصلاة على وجهها .

ويراعي احوال الناس من ضعف وكبر وحاجة ، تحقيقاً لليسر الذي جاءت به الشريعة فقد كان النبي ﷺ يراعي ذالك

عن انس بن مالك ﷺ ان النبي ﷺ قال: (اني لأقوم الى الصلاة وانا اريد ان اطول فيها، فاسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي كراهية ان اشق على امه)[76].

وعنه ﷺ قال: (ما صليت وراء امام قط اخف صلاه، ولا تنموا من النبي ﷺ وان كان ليسمع بكاء الصبي، فيخفف مخافة ان تفتن امه)[77].

يقول الامام النووي: في دليل على الرفق بالمأمومين وسائر الاتباع ومراعاه مصلحتهم وان لا يدخل عليهم ما يشق عليهم وان كان يسيرا من غير ضرورة [78].

من اجل هذا نجد ان رسول الله ﷺ اطول الناس صلاه اذا صلى وحده، فكان يقوم الليل حتى تتورم قدماه، ولكنه كان اخف الناس صلاه اذا صلى بالناس وكان يوصي الامه بذلك فيقول: (ان منكم منفرين، فإيكم ما صلى بالناس فليتجوز، فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجه)[79].

المبحث الثالث: اثر الاستطاعة في نجاح الدعوة

المطلب الاول: ترتيب الاولويات الاهم على المهم

اذ قد يتوقف نجاح الدعوة وجني ثمارها على ترتيب الاولويات، لذلك لابد للداعية وهو يدعو الى دين الله عز وجل ان تكون دعوته وفق منهج الله تعالى: (**قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ**

أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي)[80] ، انا ومن اتبعني اي: الطريقة التي سار عليها النبي ﷺ وكذلك يدعو اليها من يتبعه وامن به[81] ، لذلك لابد من الالتزام بطريقه النبي ﷺ ومنهجه في الدعوة، فيقدم ما يجد تقديمه ويؤخر ما ينبغي تأخيره.

وقد جاءت دعوات الانبياء عليهم الصلاة والسلام موصله ومراعيه له، ومما يدل على ان دعوات الانبياء عليهم الصلاة والسلام راعت الاولويات، اتفاق مناهجهم على البدء بالاهم وهو الدعوة الى التوحيد قال تعالى: (**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**)[82]، والتوحيد دعوه النبيين اجمعين[83].

فكانت العقيدة هي الاساس في دعوتهم ثم يليها معالجه كل نبي للمشكلات التي تواجه في قومه، او بالأحرى ما يؤثر على المجتمعات من منكرات تؤثر على العبادة واخلاصها لله تعالى.

ترتيب مراعاة المدعوين في دعوتهم

تعتمد الدعوة الى لله على مراعات استطاعة المدعوين عند ترتيب ما يبلغ لهم من شرائع الاسلام ، فيقدم لهم التوحيد اولاً ، ثم تتبع باقي الاحكام والمسائل بما يقدرون على فهمه والعمل به ، وان المنهج النبوي راع الترتيب في دعوه المدعوين نظرا الى حالهم ومن ذلك ما جاء عن ابن عباس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن: (انك ستاتي قوما من اهل الكتاب، فاذا جئتهم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله، وان محمدا رسول الله، فانهم طاعوا لك بذلك، فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليله، فانهم طاعوا لك بذلك فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقه، تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم، فأن هم طاعوا لك بذلك فإياك وكرائم اموالهم، واتقي دعوه المظلوم، فانه ليس بينه وبين الله حجاب) [84].

قال ابن حجر رحمه الله (بدا بالاهم فالاهم، وذلك من التلطف في الخطاب، لأنه لو طالبهم بالجميع في اول مره لم يامن النفرة) [85].

وفي هذا الحديث بين النبي ﷺ كيف يصل الى هدفه وكان في التدرج في تطبيق تلك الاولويات، ويرعى في ذلك الاشخاص فانه (من الحكمة ان لا يجابه المدعو بأنكار ما هو عليه من باطل اذا كان ذلك يزيده نفورا عن الحق وتوغلا في المنكر، ولكن يذكر له الحق ويرغبه فيه حتى يتمكن من قلبه فيسهل عليه ترك ما الفه من الباطل، فان ترك المألوف صعب على النفوس وليس من السهل ان يدعه الانسان الا بمقاومه كبيره، وانظر الى حكمه الله في تشريع تحريم الخمر حين كان مألوفا عند الناس فكان تحريمه على مراحل) [86].

وبالرجوع الى حديث بعث معاذ ﷺ اذا اليمن نجد انه حدد له اساليب الدعوة، من ذلك ان معاذ بن جبل قال: اخر ما اوصاني به رسول الله ﷺ حين وضعت رجلي في الغرز[87] ان قال: (احسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل)[88].

فحسن الخلق من افضل الاساليب التعامل مع الناس، فالناس تميل بطبعها الى من يتعامل معها بحسن خلق، وتنفر ممن يخاطبها بغلظه وجفاء.

ومن الاساليب التي امر بها رسول الله معاذا وابا موسى ﷺ ان يتبعها في دعوتهما التيسير والتبشير وعدم التنفير جاء في الحديث (يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا)[89].

وبالحديث لطائف جميله ذكرها الامام النووي فقال: (انما جمع هذه الالفاظ بين الشيء وضده لأنه قد يفعلها في وقتين، فلو اقتصر على يسره لصدق ذلك على من يسر مرة او مرات، وعسر في معظم الحالات، فاذا قال "ولا تعسروا" انتفى التعسير في جميع الاحوال من جميع الوجوه، وهذا هو المطلوب، وكذا قال في "بشروا ولا تنفروا")

وفي الحديث تأليف من قرب اسلامه وترك التشديد عليهم، وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان، ومن بلغ ومن تاب من المعاصي كلهم يتلطف بهم ويدرجون في انواع الطاعة قليلاً قليلا. وقد كانت امور الاسلام في التكليف على التدريج، فمتى يسر على الداخل في الطاعة او المريد للدخول فيها سهلت عليه، وكانت عاقبته غالبا التزايد فيها، ومتى عسرت عليه او شك الا يدخل فيها، وان دخل او شك الا يدوم او لا يستحليها)[90].

والى ذات المعنى اشار ابن حجر رحمه الله عند شرحه للحديث فقال: (والمراد تأليف تأليف من قرب اسلامه، وترك التشديد عليه في الابتداء، وكذلك الزجر عن المعاصي ينبغي ان يكون بتلطف ليقبل، وكذا تعليم العلم ينبغي ان يكون بالتدريج لان الشيء اذا كان في ابتدائه سهلا حبب الى من يدخل فيه وتلقاه بانبساط، وكانت عاقبته غالبا الازدياد بخلاف ضده)[91].

فانظر الى فهم السلف لمفهوم التيسير وعدم التنفير مراعين فقه الاستطاعة في اسلوب التعامل مع المدعوين، فكان نجاح دعوه الاسلام وانتشارها في أصقاع الارض، انها سارت على هذا المنهج الذي ارتضاه الله عز وجل عباده.

المطلب الثاني: التأثير العميق للدعوة وتحقيق الاستجابة:

من اهم اثار فقه الاستطاعة ان الدعوة تصبح اكثر تأثيرا في النفوس وذالك (ان شيئا من سعه الصدر والإحاطة بطبائع النفوس كفيل بتحقيق الخير في الناس بنتيجة لا يظنها الكثيرون.. فلا يلقى اليه ما لا يبلغه عقله فيوقعه في النفرة والشرود)[92].

فكان من اهم تلك النتائج استجابة المدعو، **وذلك لعده اسباب:**

1. **مراعاه طبيعة النفس**

الانسان بطبيعته ينفر من التكليف الشاق المفاجئ، وانما ينبغي على الداعية ان يقدم الدعوة للمدعو شيئا فشيئا، لأنه ادعى للاستجابة والقبول بالتدرج والرفق، ولذلك جاءت الشريعة بالتيسير ورفع الحرج، قال الله عز وجل: (**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَوَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**)[93].

فقال ﷺ: (بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا) [94]فعندما يراعي الداعي استطاعة الناس، فانه يقدم الاحكام بطريقه مناسبه لقدراتهم، فيشعر المدعو ان الدين رحمة وليس مشقه، فيتأثر بالدعوة ويقبل عليها.

2. **التدرج في الدعوة يرسخ الايمان**

من ابرز مظاهر فقه الاستطاعة التدرج في التعليم والتكليف، وهو منهج نبوي واضح، ومن ابرز الأدلة على ذلك عندما بعث ﷺ معاذ بن جبل ﷺ الى اليمن فقال له: (انك ستاتي قوما من اهل الكتاب، فاذا جئتهم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله، وان محمدا رسول الله، فانهم طاعوا لك بذلك، فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليله، فانهم طاعوا لك بذلك فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقه، تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم...)[95]

وفي هذا الحديث يتبين ان النبي ﷺ امر معاذ بالتدرج في الدعوة حسب قدره الناس

واستعداداتهم.

والتدرج يحقق تأثيرا عميقا في النفوس، لان الانسان عندما يقتنع بأصل الدين ويثبت الايمان في قلبه يصبح مستعدا لقبول بقيه الاحكام وان من يتمكن الايمان من قلبه لا يرضى باي بديل عن دين الاسلام لان الدعوة قد رسخت في نفسه.

3. **التيسير يجذب القلوب الى الدعوة**

من فقه الاستطاعة ان الداعية يسلك منهج التيسير المشروع مما يجعل الناس يقبلون على الدين بمحبه، وقد كان النبي ﷺ اذا خير بين امرين اختار ايسرهما ما لم يكن فيه اثما، عن عائشه ﷺ قالت: (ما خير رسول الله ﷺ بين امرين الا اخذ ايسرهما ما لم يكن اثما، فان كان اثما كان ابعد الناس منه...)[96] فالداعية الذي يراعي الاستطاعة بالتيسير الذي جاءت به الشريعة الإسلامية، لتكون الدعوة سهله ميسوره، فان ذلك ادعى للاستجابة والقبول، لان الشيء اذا كان في ابتدائه سهلا حبب الى النفوس وتلقاه بانبساط وكانت عاقبته غالبا الازدياد بخلاف ضده[97].

ولا يقتصر اثر فقه الاستطاعة على التأثير النفسي فحسب، فليتعدى ذلك الى تحقيق الاستجابة للمدعوين وذلك لأمرين:

أ- **شعور المدعو بمراعاة الشريعة لقدراته**عندما يشعر المدعو ان المطلوب منه فوق طاقته، يرفض الدعوة من اصلها، اما عندما يدرك ان الشريعة تراعي قدرته، فانه يقبل عليها، وقد دل على ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾[98]. فهذا الاصل الشرعي يزيل الحرج عن المكلفين ويجعلهم اكثر استعدادا للاستجابة للدعوة.

ب- **تحقيق الاستمرارية في الالتزام**من اثار فقه الاستطاعة ان المدعو يلتزم بما يستطيع الاستمرار عليه، عن عائشه ﷺ انها قالت: سئل النبي ﷺ: اي الاعمال احب الى الله؟ قال: (ادومها وأن قل) وقال: (اكلفوا من الاعمال ما تطيقون)[99]. فالداعي الحكيم لا يطلب من الناس الكمال دفعه واحده بل يوجههم الى الاعمال التي يستطيعون المواظبة عليها، مما يؤدي الى ترسيخ الالتزام الديني.

ج- **بناء الثقة بين الداعية والمدعو** عندما يرى الناس ان الداعي يفهم واقعهم ويقدر ظروفهم، فانهم يثقون به ويقبلون نصحه، وقد كان النبي ﷺ يراعي احوال الناس في الفتوى والتعليم فقد قال لعمران بن حصين ﷺ وكان يشكو من مرض عن الصلاة فقال: (صلِّ قائما، فان لم تستطع فقاعدا، فان لم تستطع فعلى جنب)[100]. وهذا يدل على ان مراعاه الاستطاعة من اسباب قبول الناس للأحكام الشرعية، ومما سبق يتضح ان فقه للاستطاعة من اهم الاسس التي يقوم عليها نجاح الدعوة الى الله، اذ يؤدي الى تأثير عميق في النفوس ويحقق استجابة حقيقيه من المدعوين.

المطلب الثالث: مراعاة القدرات العمرية (الاطفال، ثم الشباب، ثم كبار السن)

ان مظاهر مراعاة الشريعة لمبدا الاستطاعة في الدعوة مراعاه الفروق العمرية بين الناس، لان كل مرحله من مراحل العمر لها خصائص في الفهم والادراك والقدرة الجسدية والنفسية، ولذلك جاءت النصوص الشرعية تبين ان الدعوة والتعليم والتكليف ينبغي ان يكون بحسب القدرة والاستطاعة حتى تتحقق المصلحة ويقبل الناس على التكاليف برغبه

ومحبة، لذلك تعد من اثار الاستطاعة في نجاح الدعوة مراعاه القدرات العمرية، لان الداعية عندما يراعي قدره كل فئه عمريه يكون كلامه اقرب للفهم والتأثير.

اولا: مراعاه الاستطاعة عند الاطفال

الاطفال في مراحل مبكرة من العمر لا يملكون القدرة الكاملة على الفهم العميق او تحمل التكاليف الشرعية الثقيلة، لذلك راعت الشريعة حالتهم العقلية والجسدية، فجعلت التكليف الشرعي الكامل مرتبطا بالبلوغ، وهذا يدل على ان الاسلام يراعي الاستطاعة في توجيه الدعوة والتربية.

قال النبي ﷺ: (رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ عن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل)[101].

يدل هذا الحديث على ان الصبي غير مكلف بالتكاليف الشرعية الكاملة حتى يبلغ، لان قدرته العقلية لم تكتمل بعد، وهذا من مظاهر التيسير ومراعاه الاستطاعة.

ومع ان الصغير غير مكلف، الا ان الشريعة دعت الى تعليمه وتربيته على العبادات بالتدرج، حتى يعتاضها ويألفها قبل بلوغه، قال النبي ﷺ: (مروا اولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع سنين، واضربوهم عليها، وهم ابناء عشر...)[102].

وهذا الحديث يدل على التدرج في التعليم فالأمر بالصلاة يبدا عند سن السابعة، لان الطفل في هذا العمر يكون قد بدا يميز ويفهم، ثم يكون التشديد نسبيا عند العاشرة ليعتاد الانضباط.

كما ان النبي ﷺ كان يستخدم مع الاطفال اسلوب اللطف واللين والتعليم البسيط المناسب لأعمارهم فقد روى عبد الله بن عباس ﷺ قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوما فقال: (يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سالت فأسال الله واذ استعنت فاستعن بالله...)[103].

في هذا الحديث نرى كيف خاطب النبي طفلا بأسلوب سهل وقصير، ومع ذلك تضمن معاني عظيمه في العقيدة والتوكل على الله.

وكذلك كان النبي ﷺ يراعي نفسيه الاطفال ويعاملهم بالرحمة والرفق، مما يجعلهم يحبون الدين ويقبلون عليه، فقد كان ﷺ يطيل السجود احيانا لان الحسن او الحسين ﷺ كانا يركبان على ظهره وهو يصلي، فلما سئل عن ذلك قال: (ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله حتى يقضي حاجته)[104].

ان هذا الموقف يدل ان الشريعة لا تريد من الطفل ان يشعر بالضغط او النفور من الاسلام، بل تربطه به المحبة والرحمة.

ان هذه المعاملة التربوية القائمة على التدرج والرفق ادت الى نجاح كبير في الدعوة، لان الاطفال الذين تربوا في بيئة الرحمة والتيسير نشاواه وهم يحبون الاسلام ويتمسكون به، وقد ظهر ذلك في جيل الصحابة الذين تربوا منذ صغرهم على يد النبي ﷺ فصاروا من اعظم الدعاة الى الله.

ثانيا: مراعاة الاستطاعة عند الشباب

مرحله الشباب هي مرحله القوه والنشاط والحماس، وفيها يكثر التفكير والبحث عن المعاني والقيم، لذلك راعت الشريعة هذه المرحلة بتوجيه خاص يناسب طبيعتها النفسية والعقلية.

ومن مظاهر مراعاه الاستطاعة عند الشباب ان النبي ﷺ كان يوجههم الى استثمار طاقتهم فيما ينفعهم في الدين والدنيا، قال النبي ﷺ لرجل وهو يعظه: (اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك...)[105].

يدل هذا الحديث على ان الشباب مرحله قوه ينبغي استثمارها في الطاعة والعمل الصالح.

كما راعت الشريعة طبيعة الشباب العاطفية والغريزية، فوجهتهم الى الطريق المشروع الذي يحفظهم من الانحراف، قال ﷺ: (يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فانه اغض للبصر واحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء)[106]

هذا الحديث يبين ان الشريعة لا تتجاهل طبيعة الشباب، بل تعالجها بطريقه واقعيه تقوم على مراعاه القدرة والاستطاعة، كما كان النبي ﷺ يحاور الشباب ويستمعوا الى اسئلتهم ومشكلاتهم، ومن اشهر قصه الشاب الذي جاء الى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا فحاوره النبي ﷺ بهدوء وسأله: (اتحبه لامك؟ ..افتحبه لابنتك..)[107] حتى اقتنع الشاب وترك الفكرة، هذا الاسلوب الحواري الهادئ يراعي طبيعة الشباب الفكرية ويقنعهم بالحجة والعقل بدل القسوة والتشديد، ان هذه المعاملة الحكيمة للشباب جعلتهم اكثر ارتباطا بالدين واكثر استعدادا للدفاع عنه ونشره، ولذلك كان الشباب في عهد النبي ﷺ من اهم عناصر نجاح الدعوة الإسلامية وانتشارها في المجتمع.

ثالثا: مراعاة الاستطاعة عند كبار السن

كبار السن يمرون بمرحله يضعف فيها الجسد وتقل القدرة على التحمل، ولذلك راعت الشريعة الإسلامية هذه الحالة ووضعت احكاما خاصه تخفف عنهم المشقة وهذا من مظاهر رحمه الاسلام وتيسره، قال تعالى: **(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)** [108] هذه الأيه قاعده عامه في الشريعة تدل على ان التكليف مرتبط بالقدرة والاستطاعة ومن الأمثلة على مراعاه النبي صلى الله عليه وسلم لكبار السن انه كان يخفف الصلاة اذا سمع بكاء الطفل رحمه بأمه، وكان ينهى الائمه عن اطاله الصلاة اذا كان في الناس كبار السن والمرضى، قال ﷺ: (فإيكم ما صلى بالناس فليتجوز، فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجه)[109].

هذا الحديث يظهر كيف ان الشريعة توازن بين اداء العبادة ومراعاه قدره الناس، وان هذا التيسير والرحمة مع كبار السن يجعلهم يقبلون على تطبيق العبادات في محبه وطمأنينة، لانهم يشعرون ان الشريعة تراعي ضعفهم وظروفهم، وهذا يؤدي الى نجاح الدعوة، لان الناس اذا وجدوا في الدين رحمه وتيسير ازداد تعلقهم به.

ومن خلال هذه الأمثلة يتبين ان الشريعة الإسلامية راعت اختلاف القدرات بين الاطفال والشباب وكبار السن، فجعلت لكل فئه اسلوبا مناسبا في التعليم والتوجيه والتكليف، فالأطفال يربون بالتدريج والرفق، والشباب يوجهون بالحكمة واستثمار طاقتهم، وكبار السن يعاملون بالاحترام والتخفيف في التكاليف.

ان هذه المراعاة لمبدا الاستطاعة ادت الى نجاح الدعوة الإسلامية، لان الناس وجدوا في هذا الدين الرحمة والواقعية والتوازن، فكان ذلك سببا في انتشار الاسلام وقبول الناس له في مختلف الاعمار والظروف.

الخاتمــة

في خاتمه هذا البحث اود ان الخص ابرز النتائج والتوصيات التي توصل اليها الباحث:

أولاً: النتائــج:

1. ان فقهه الاستطاعة اصل شرعي مهم يقوم على قاعده التيسير ورفع الحرج في الشريعة الإسلامية.
2. يتضح ان الدعوة الى الله تقوم على مراعاة قدرة المدعو وظروفه المختلفة.
3. يدل تتبع النصوص الشرعية على ان التكليف في الاسلام مرتبط بالقدرة، لقوله تعالى: (**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**).
4. يوضح البحث ان مراعاه الاستطاعة تعين على استمرار العمل الدعوي وعدم الانقطاع بسبب المشقة او التكليف بما لا يطاق.
5. يؤكد هذا الفقه اهميه التدرج في الدعوة ومراعاه الاوليات عند مخاطبه الناس.

ثانياً: التوصيـات:

1. ضرورة تعميق دراسة فقه الاستطاعة ضمن مناهج الدراسات الشرعية والدعوية.
2. توجيه الدعاة الى الالتزام بمنهج التيسير المشروع المبني على الأدلة الشرعية.
3. الاهتمام ببيان ضوابط التيسير الشرعي حتى لا يساء فهم الاستطاعة او يستغلها البعض للتفريط.
4. تعزيز ثقافه التدرج والحكمة في الدعوة بين العاملين في المجال الدعوي

الهوامش

---

(1) سورة البقرة، جزء من الآية، 286

(2) سورة التغابن، جزء من الآية، 16

(3) صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري، (ت: 261 ه)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط،د.ت)، الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت، كتاب الحج، باب الحج مرة في العمر، رقم الحديث (1337)، 975/2.

(4) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: 1250ه)، المحقق: مجموعة من المحققين (د.ط،د.ت) الناشر: دار الهداية ،464/21.

(5) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت: 393 ه) تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، 1407ه - 1987م، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، 1254/3 – 1255.

(6) تهذيب اللغة، محمد ابن احمد بن الازهري (ت : 370 ه)، المحقق: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، 2001 م، الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت، 66/3.

(7) المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي، (ت: 458 ه) المحقق : خليل إبراهيم جفال، الطبعة الأولى 1417 هـ - 1996م، الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت، 195/1.

(8) مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، المحقق: محمود مطر، الطبعة: 1415 هـ – 1995م، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، 403/1.

(9) كشف الاسرار، شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن احمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (ت: 730ه)، (د.ط،د،ت) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، 217/1.

(10) الام، الشافعي أبو عبدالله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي (ت: 204 ه) (د.ط)، 1410هـ - 1990م، الناشر: دار المعرفة بيروت، 99/1.
(11) روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، أبو المعالي محمود شكر بن عبد الله بن محمد بن الالوسي (ت:1342هـ)، (د.ط،د.ت)، الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت، 8/4.
(12) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، أبو العباس (ت:٧٧٠) ، (د،ط) المكتبة العلمية - بيروت ، مادة (دعو) ، ١٩٤/١ .
(13) لسان العرب، محمد بن مكرم ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت: ٧١١ ه) ، دار صادر - بيروت ، ط3، ١٤١٤ ه مادة (دعا) ١٤ /٢٥٩
(14) المدخل إلى علم الدعوة : د. محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ ، ص ١٩.
(15) أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٩ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ، ص٧.
(16) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، الطبعة (من 1404 – 1427 ه)، الناشر: دار السلاسل – الكويت، مطابع دار الصفوة – مصر، 331/3 – 332.
(17) ينظر: كشف الاسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن احمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (ت: 730 ه)، (د.ط،د.ت)، الناشر: دار الكتب الإسلامي، 193/1.
(18) تيسير التحرير، محمد امين محمود البخاري المعروف بأمير بادشاه الحنفي (ت: 972 ه)، (د.ط،د.ت)، الناشر: دار الفكر – بيروت، 146/2.
(19) سورة البقرة، الآية 286.
(20) معالم التنزيل في تفسير القران: تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الغراء البغوي (ت: 510ه) الطبعة الأولى، 1420 ه ، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت 402/1.
(21) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ابو القاسم محمد بن عمر بن احمد، الزمخشري (ت: 538 ه) الطبعة الثالثة، 1407هـ - الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، 332/1.
(22) سورة الحج، جزء من الآية، 78.
(23) النهاية في غريب الحديث والاثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، الجزري ابن الاثير (ت : 606 ه) تحقيق: طاهر احمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، 1399 ه - 1979م، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، 361/1.
(1) لسان العرب، 87/8.
(25) تفسير النسفي، أبو البركات عبدالله بن امد بن محمود النسفي، (د.ط)،2005م، النار: دار النفائس – بيروت، 96/3.
(26) تفسير القران العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (ت: 774 ه)، المحقق: سامي محمد سلامة، الطبعة الثانية: 1420 هـ - 1999م، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، 455/5.
(27) روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي، الموالى أبو الفداء (ت: 1127ه)، (د.ط،د.ت)، الناشر: دار الفكر – بيروت، 65/6.
(28) سورة التوبة، جزء من الآية، 91.
(29) زهرة التفاسير، محمد بن احمد بن مصطفى بن احمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394ه)، (د.ط،د.ت)، الناشر : دار الفكر العربي، 3411/7.
(30) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د.وهبة بن مصطفى الزحيلي، الطبعة الثانية، 1418ه، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، 351/10.
(31) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، رقم الحديث (1337)، 975/2.

(32) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، الطبعة الثانية، 1392هـ، الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت، 102/9.
(33) صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وايامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، 1422هـ، الناشر: دار ==طوق النجاة، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب، اذا وهب هبة فقبضها الاخر ولم يقل قبلت، رقم الحديث (2600)، 160/3.
(34) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، (د.ط)، 1379هـ، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 4 / 171.
(35) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، رقم الحديث (1337)، 2 / 975.
(36) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب ما يكره من التشديد في العبادة، رقم الحديث (1151)، 2 / 54.
(37) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بدر الدين العيني، (ت 855هـ)، (د.ط، د.ت)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1 / 257.
(38) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، 1 / 16.
(39) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، (د.ط، د.ت)، الناشر: دار الدعوة، 1 / 277.
(40) لسان العرب لابن منظور، مادة (درج)، 2 / 268.
(41) ينظر: الدعوة إلى سبيل الله أصولها وميادينها، عبد الخالق إبراهيم إسماعيل، (د.ط)، 1987م، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر، ص 218.
(42) سورة الإسراء، الآية 106.
(43) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: 1367هـ)، الطبعة الثالثة (د.ط)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، 1 / 304.
(44) الدعوة الإسلامية منهجها ومعالمها، الدكتور أحمد عمر هاشم (د. ض. د. ت)، الناشر: مكتبة غريب، ص 17.
(45) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الانصات للعلماء، رقم الحديث (121).
(46) فتح الباري، لابن حجر، 1 / 217.
(47) نظر: وظيفة الأخبار في سورة الأنعام، الدكتور محمد ساداتي الشنقيطي، الطبعة الرابعة، 418هـ - 1997م، الناشر: دار إشبيلية، ص 252.
(48) نظر: المصدر نفسه، ص 257.
(49) سورة الزمر، الآيتان 17-18.
(50) التدرج في دعوة النبي، إبراهيم بن عبد الله المطلق، الطبعة الأولى، 1417هـ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ص 130.
(51) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله، رقم الحديث (24)، 1 / 54.
(52) ينظر: السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ط 7-1429 هـ ، الناشر: دار المعرفة، بيروت، 2008م، الناشر: دار المعرفة بيروت ،105/1
(53) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، رقم الحديث (51)، 1 / 19.
(54) السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، الطبعة الثانية، 1375هـ - 1955م، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، 1 / 320.
(55) لسان العربي، 329/14.
(56) النهاية في غريب الحديث والاثر، 236/2.

(57) روح البيان، 156/1.
(58) خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، يوسف القرضاوي، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2004م، الناشر: دار الشروق – القاهرة، ص17-18.
59) ينظر: تفسير المنار، 216/3.
(60) سورة النحل، الآية، 125.
(61) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن ابي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، المحقق: علي بن محمد الدخيل، الطبعة الأولى،1408هـ، الناشر: دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1276/4.
(62) أهمية دراسة السيرة النبوية للمتعلمين، د. حصة بنت عبد الكريم الزيد، (د.ط،د.ت)، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة. ص42-43
(63) صحيح ابن حيان – الاحسان في تقريب صحيح ابن حيان، محمد بن حسان بن احمد بن حيان أبو حاتم الدارمي (ت: 354هـ) حققه: شعيب الارنؤوط، الطبعة الأولى: 1408هـ - 1988م، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، كتاب البر والإحسان، باب فعل من البر والإحسان (521) 279/2، حديث صحيح.
(64) الجامع الكبير – سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، المحقق: بشار معروف، الطبعة الثانية، 1998م، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، أبواب البر والصلة، (1987) 423/3.
(65) صحيح البخاري: كتاب الادب، باب الحذر من الغضب، رقم الحديث (6116)، 28/8.
(66) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الامر بالتيسير ترك التنفير، (1732)، 1358/3.
(67) يتخولنا: يراعي الأوقات في تذكيرنا ولا يفعل ذلك كل يوم كي لا نمل، انظر: فتح الباري لابن حجر، 162/16.
(68) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من جعل لاهل العلم أيام معدودة (70)، 25/1.
(69) عمدة القارئ، شرح صحيح البخاري، 30/23.
(70) نفس المصدر، 45/2.
(71) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، (5063) 2/7.
(72) لزورك: أي لضعفك، انظر: فتح الباري لابن حجر، 182/1.
(73) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، (1957)، 39/3.
(74) الأساس في السنة وفقهها السيرة النبوية، سعيد حوى (ت: 1409) الطبعة الثالثة، 1416هـ - 1995م، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر – القاهرة، ص2107 – 2108.
(75) سورة آل عمران، الآية، 159.
(76) صحيح البخاري، كتاب الاذان، باب خروج النساء الى المساجد بالليل والغلس، رقم الحديث) (868)، 173/1.
(77) صحيح البخاري، كتاب الاذان، باب من اخف الصلاة عند بكاء الصبي، رقم الحديث (708)، 143/1.
(78) شرح النووي، علي مسلم، 187/4.
(79) صحيح البخاري، كتاب الاذان، باب تخفيف الامام في القيام واتمام الركوع والسجود (702)، 142/1.
(80) سورة يوسف، اية، 108.
(81) تفسير المراغي، احمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، الطبعة الأولى، 1365هـ 1946م، الناشر: شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 52/13.
(82) سورة الأنبياء، الآية، 25.
(83) زهرة التفاسير، 290/1.

(84) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث ابي موسى ومعاذ الى اليمن قبل حجة الوداع، (4347)،162/5.
(85) فتح الباري، 359/3.
(86) رسالة في الدعوة الى الله، الشيخ محمد بن صالح، الطبعة، 1428هـ - الناشر: مدار الوطن للنشر، المملكة العربية السعودية – الرياض، ص28-29.
(87) الغرز: ركاب كور الجمل اذا كان جلد او خشب، انظر: النهاية في غريب الحديث والاثر، 359/3.
(88) موطأ مالك، مالك بن انس بن مالك بس عامر الاصبحي المدني (ت:179هـ)، صححه وخرج احاديثه، محمد فؤاد عبد الباقي ، عام النشر: 1406هـ - 1985م، دار احياء التراث العربي – بيروت، 902/2.
(89) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف (3038)، 65/4.
(90) شرح النووي على مسلم، 41/12.
(91) فتح الباري لابن حجر، 163/1.
(92) مفهوم الحكمة في الدعوة، د. صالح بن عبدالله بن حميد، الطبعة الأولى، 1422هـ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية – المملكة العربية السعودية، ص30.
(93) سورة البقرة، جزء من الآية، 185.
(94) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الامر بالتيسير وترك التنفير، (1732)، 1358/2.
(95) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث ابي موسى ومعاذ الى اليمن قبل حجة الوداع، (4347)، 162/5.
(96) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ (3560)، 189/4.
(97) فتح الباري لابن حجر، 163/1.
(98) سورة الحج، جزء من الآية، 78.
(99) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل (6465)، 98/8.
(100) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب اذا لم يطق قاعداً صلى على جنب (1117)، 48/2.
101 سنن اب داوود، أبو داوود سليمان بن الاشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الازدي (ت: 275هـ) المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ط،د.ت)، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق او يصيب حداً، (4401)، 140/4. قال عنه الحاكم في المستدرك: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه).
(102) سنن ابي داوود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، (495)، 133/1، قال عنه الترمذي، حديث حسن صحيح.
(103) سنن الترمذي، ابوب صفة القيامة والرقائق والورع (2516)، 258/4، حديث حسن صحيح.
(104) سنن النسائي الكبرى، احمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البداري، سيد كسروا حسن، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1990م، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، كتاب التطبيق، باب هل يجوز ان تكون سجدة أطول من سجدة (727)، 243/1.
(105) المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد النيسابوري المعروف بأبن البيع، (ت:405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1990م، كتاب الرقاق، رقم الحديث (7846)، 341/4، قال عنه الحاكم، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.
(106) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه اليه (1400)، 1018/2.
(107) مسند احمد بن حنبل، أبو عبدالله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني (ت: 241هـ)، المحقق: السيد أبو المعاطي النوري، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998م، الناشر: عالم الكتب – بيروت، رقم الحديث (22564)، 256/5.
(108) سورة البقرة، جزء من الآية، 286.

(109) صحيح البخاري، كتاب الاذان، باب تخفيف الامام في القيام واتمام الركوع والسجود، رقم الحديث (702)، 142/1.

المصادر

القران الكريم

1. الأساس في السنة وفقهها السيرة النبوية، سعيد حوى (ت: 1409) الطبعة الثالثة، 1416هـ - 1995م، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر – القاهرة
2. الام، الشافعي أبو عبدالله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي (ت: 204 هـ) (د.ط)، 1410هـ - 1990م، الناشر: دار المعرفة بيروت
3. أهمية دراسة السيرة النبوية للمتعلمين، د. حصة بنت عبد الكريم الزيد، (د.ط،د.ت)، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة
4. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: 1250هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين (د.ط،د.ت) الناشر: دار الهداية
5. التدرج في دعوة النبي، إبراهيم بن عبد الله المطلق، الطبعة الأولى، 1417هـ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - مركز البحوث والدراسات الإسلامية
6. تفسير القران العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (ت: 774 هـ)، المحقق: سامي محمد سلامة، الطبعة الثانية: 1420 هـ - 1999م، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع
7. تفسير المراغي، احمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، الطبعة الأولى، 1365هـ 1946م، الناشر: شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده
8. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د.وهبة بن مصطفى الزحيلي، الطبعة الثانية، 1418هـ، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق
9. تفسير النسفي، أبو البركات عبدالله بن امد بن محمود النسفي، (د.ط)،2005م، النار: دار النفائس – بيروت
10. تهذيب اللغة، محمد ابن احمد بن الازهري (ت : 370 هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، 2001 م، الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت
11. تيسير التحرير، محمد امين محمود البخاري المعروف بأمير بادشاه الحنفي (ت: 972 هـ)، (د.ط،د.ت)، الناشر: دار الفكر – بيروت
12. الجامع الكبير – سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، المحقق: بشار معروف، الطبعة الثانية، 1998م، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت
13. خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، يوسف القرضاوي، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2004م، الناشر: دار الشروق – القاهرة
14. الدعوة الإسلامية منهجها ومعالمها، الدكتور أحمد عمر هاشم (د. ض. د. ت)، الناشر: مكتبة غريب
15. الدعوة إلى سبيل الله أصولها وميادينها، عبد الخالق إبراهيم إسماعيل، (د.ط)، 1987م، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر
16. رسالة في الدعوة الى الله، الشيخ محمد بن صالح، الطبعة، 1428هـ - الناشر: مدار الوطن للنشر، المملكة العربية السعودية – الرياض،
17. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي، الموالى أبو الفداء (ت: 1127هـ)، (د.ط،د.ت)، الناشر: دار الفكر – بيروت
18. روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، أبو المعالي محمود شكر بن عبد الله بن محمد بن الالوسي (ت:1342هـ)، (د.ط،د.ت)، الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت
19. زهرة التفاسير، محمد بن احمد بن مصطفى بن احمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ)، (د.ط،د.ت)، الناشر : دار الفكر العربي
20. سنن ابي داوود، أبو داوود سليمان بن الاشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الازدي (ت: 275هـ) المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ط،د.ت)، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت

21. سنن النسائي الكبرى، احمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البداري، سيد كسروا حسن، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1990م، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت
22. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ط 7-1429 هـ ، الناشر: دار المعرفة، بيروت، 2008م، الناشر: دار المعرفة بيروت
23. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، الطبعة الثانية، 1375هـ - 1955م، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر
24. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت: 393 هـ) تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، 1407هـ - 1987م، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت
25. صحيح ابن حبان – الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حسان بن احمد بن حيان أبو حاتم الدارمي (ت: 354هـ) حققه: شعيب الارنؤوط، الطبعة الأولى: 1408هـ - 1988م، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت
26. صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وايامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، 1422هـ، الناشر: دار طوق النجاة، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب، اذا وهب هبة فقبضها الاخر ولم يقل قبلت، رقم الحديث (2600)
27. صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري، (ت: 261 هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط،د.ت)، الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت
28. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن ابي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، المحقق: علي بن محمد الدخيل، الطبعة الأولى،1408هـ، الناشر: دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الرياض
29. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بدر الدين العيني، (ت 855هـ)، (د.ط، د.ت)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
30. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، (د.ط)، 1379هـ، الناشر: دار المعرفة – بيروت
31. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ابو القاسم محمد بن عمر بن احمد، الزمخشري (ت: 538 هـ) الطبعة الثالثة، 1407هـ - الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت
32. كشف الاسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن احمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (ت: 730 هـ)، (د.ط،د.ت)، الناشر: دار الكتب الإسلامي
33. كشف الاسرار، شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن احمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (ت: 730هـ)، (د.ط،د،ت) الناشر: دار الكتاب الإسلامي
34. مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، المحقق: محمود مطر، الطبعة: 1415 هـ – 1995م، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت
35. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي، (ت: 458 هـ) المحقق : خليل إبراهيم جفال، الطبعة الأولى 1417 هـ - 1996م، الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت
36. المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد النيسابوري المعروف بأبن البيع، (ت:405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1990م
37. مسند احمد بن حنبل، أبو عبدالله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني (ت: 241هـ)، المحقق: السيد أبو المعاطي النوري، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998م، الناشر: عالم الكتب – بيروت
38. معالم التنزيل في تفسير القران: تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الغراء البغوي (ت: 510هـ) الطبعة الأولى، 1420 هـ ، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت
39. مفهوم الحكمة في الدعوة، د. صالح بن عبدالله بن حميد، الطبعة الأولى، 1422هـ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية – المملكة العربية السعودية

40. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: 1367هـ)، الطبعة الثالثة (د.ط)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه
41. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، الطبعة الثانية، 1392هـ، الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت
42. الموسوعة الفقهية الكويتية : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، الطبعة (من 1404 – 1427 هـ)، الناشر: دار السلاسل – الكويت، مطابع دار الصفوة – مصر
43. موطأ مالك، مالك بن انس بن مالك بس عامر الاصبحي المدني (ت:179هـ)، صححه وخرج احاديثه، محمد فؤاد عبد الباقي ، عام النشر: 1406هـ - 1985م، دار احياء التراث العربي – بيروت
44. النهاية في غريب الحديث والاثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، الجزري ابن الاثير (ت : 606 هـ) تحقيق: طاهر احمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، 1399 هـ - 1979م، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت
45. وظيفة الأخبار في سورة الأنعام، الدكتور محمد ساداتي الشنقيطي، الطبعة الرابعة، 418هـ - 1997م، الناشر: دار إشبيلية

Bibliography / References

The Holy Qur'an.

1. **Al-Asas fi al-Sunnah wa Fiqhiha: Al-Sirah al-Nabawiyyah.** Said Hawwa (d. 1409 AH). 3rd Edition, 1416 AH - 1995 AD. Cairo: Dar al-Salam for Printing and Publishing.
2. **Al-Umm.** Al-Shafi'i, Abu Abdullah Muhammad bin Idris (d. 204 AH). 1410 AH - 1990 AD. Beirut: Dar al-Ma'rifah.
3. **Ahammiyat Dirasat al-Sirah al-Nabawiyyah lil-Muta'allimin** (The Importance of Studying the Prophet's Biography for Learners). Dr. Hissa bint Abdul Karim al-Zaid. Medina: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an.
4. **Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus.** Al-Zubaydi, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq al-Husayni (d. 1250 AH). Edited by a group of scholars. Beirut: Dar al-Hidayah.
5. **At-Tadarruj fi Da'wat al-Nabi** (Gradualism in the Prophet's Da'wah). Ibrahim bin Abdullah al-Mutlaq. 1st Edition, 1417 AH. Riyadh: Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah and Guidance - Center for Islamic Research and Studies.
6. **Tafsir al-Qur'an al-Azim.** Ibn Kathir, Abu al-Fida' Isma'il bin Umar (d. 774 AH). Edited by Sami Muhammad Salamah. 2nd Edition, 1420 AH - 1999 AD. Dar Taybah for Publishing and Distribution.
7. **Tafsir al-Maraghi.** Ahmad bin Mustafa al-Maraghi (d. 1371 AH). 1st Edition, 1365 AH - 1946 AD. Cairo: Mustafa al-Babi al-Halabi & Sons Co.
8. **Al-Tafsir al-Munir fi al-Aqidah wa al-Shari'ah wa al-Manhaj.** Dr. Wahba bin Mustafa al-Zuhayli. 2nd Edition, 1418 AH. Damascus: Dar al-Fikr al-Mu'asir.
9. **Tafsir al-Nasafi (Madarik al-Tanzil wa Haqa'iq al-Ta'wil).** Abu al-Barakat Abdullah bin Ahmad al-Nasafi. 2005 AD. Beirut: Dar al-Nafa'is.
10. **Tahdhib al-Lughah.** Muhammad bin Ahmad bin al-Azhari (d. 370 AH). Edited by Muhammad Awad Mu'rib. 1st Edition, 2001 AD. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
11. **Taysir al-Tahrir.** Muhammad Amin bin Mahmoud al-Bukhari (known as Amir Badshah al-Hanafi) (d. 972 AH). Beirut: Dar al-Fikr.
12. **Al-Jami' al-Kabir – Sunan al-Tirmidhi.** Abu Isa Muhammad bin Isa al-Tirmidhi (d. 279 AH). Edited by Bashar Ma'rouf. 2nd Edition, 1998 AD. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.
13. **Khitabuna al-Islami fi Asr al-Awlamah** (Our Islamic Discourse in the Age of Globalization). Yusuf al-Qaradawi. 1st Edition, 1424 AH - 2004 AD. Cairo: Dar al-Shuruq.

14. **Al-Da'wah al-Islamiyyah: Manhajuha wa Ma'alimuha** (Islamic Da'wah: Its Methodology and Features). Dr. Ahmed Omar Hashem. Cairo: Maktabat Gharib.
15. **Al-Da'wah ila Sabil Allah: Usuluha wa Mayadinuha** (Calling to the Path of Allah: Its Principles and Fields). Abdul Khaliq Ibrahim Ismail. 1987 AD. Dar al-Wafa for Printing and Publishing.
16. **Risalah fi al-Da'wah ila Allah** (A Treatise on Calling to Allah). Sheikh Muhammad bin Salih [Al-Uthaymeen]. 1428 AH. Riyadh: Madar al-Watan for Publishing.
17. **Ruh al-Bayan.** Isma'il Haqqi bin Mustafa al-Hanafi (d. 1127 AH). Beirut: Dar al-Fikr.
18. **Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-Azim wa al-Sab' al-Mathani.** Abu al-Ma'ali Mahmoud Shukri al-Alusi (d. 1342 AH). Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
19. **Zahrat al-Tafasir.** Muhammad bin Ahmad Abu Zahra (d. 1394 AH). Cairo: Dar al-Fikr al-Arabi.
20. **Sunan Abi Dawud.** Abu Dawud Sulayman bin al-Ash'ath al-Azdi (d. 275 AH). Edited by Muhammad Muhyi al-Din Abdul Hamid. Beirut/Sidon: Al-Maktabah al-Asriyyah.
21. **Sunan al-Nasa'i al-Kubra.** Ahmad bin Shu'ayb Abu Abd al-Rahman al-Nasa'i. Edited by Dr. Abd al-Ghaffar al-Bandari and Sayyid Kasrawi Hassan. 1st Edition, 1411 AH - 1990 AD. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
22. **Al-Sirah al-Nabawiyyah: Ardh Waqa'i' wa Tahlil Ahdath** (The Prophet's Biography: Presentation of Facts and Analysis of Events). 7th Edition, 1429 AH - 2008 AD. Beirut: Dar al-Ma'rifah.
23. **Al-Sirah al-Nabawiyyah (Ibn Hisham).** Abd al-Malik bin Hisham al-Ma'afiri (d. 213 AH). Edited by Mustafa al-Saqqa. 2nd Edition, 1375 AH - 1955 AD. Egypt: Mustafa al-Babi al-Halabi Printing House.
24. **Al-Sihah: Taj al-Lughah wa Sihah al-Arabiyyah.** Abu Nasr Isma'il bin Hammad al-Jawhari (d. 393 AH). Edited by Ahmad Abd al-Ghafur Attar. 4th Edition, 1407 AH - 1987 AD. Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayin.
25. **Sahih Ibn Hibban (Al-Ihsan fi Taqrib Sahih Ibn Hibban).** Muhammad bin Hibban al-Darimi (d. 354 AH). Edited by Shu'ayb al-Arna'ut. 1st Edition, 1408 AH - 1988 AD. Beirut: Mu'assasat al-Risalah.
26. **Sahih al-Bukhari.** Muhammad bin Isma'il al-Bukhari. Edited by Muhammad Zuhair al-Nasir. 1st Edition, 1422 AH. Dar Tawq al-Najat. *Book of Gifts (Kitab al-Hibah), Chapter: If a gift is given and received without saying "I accept", Hadith No. 2600.*
27. **Sahih Muslim.** Muslim bin al-Hajjaj al-Nishapuri (d. 261 AH). Edited by Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
28. **Al-Sawa'iq al-Mursalah fi al-Radd ala al-Jahmiyyah wa al-Mu'attilah.** Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad bin Abi Bakr (d. 751 AH). Edited by Ali bin Muhammad al-Dakhil. 1st Edition, 1408 AH. Riyadh: Dar al-Asimah.
29. **Umdat al-Qari Sharh Sahih al-Bukhari.** Badr al-Din al-Ayni, Abu Muhammad Mahmoud bin Ahmad (d. 855 AH). Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
30. **Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari.** Ibn Hajar al-Asqalani, Ahmad bin Ali (d. 852 AH). 1379 AH. Beirut: Dar al-Ma'rifah.
31. **Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil.** Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Muhammad bin Umar (d. 538 AH). 3rd Edition, 1407 AH. Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.

32. **Kashf al-Asrar Sharh Usul al-Bazdawi.** Ala' al-Din al-Bukhari, Abd al-Aziz bin Ahmad (d. 730 AH). Beirut: Dar al-Kitab al-Islami.
33. **Mukhtar al-Sihah.** Muhammad bin Abi Bakr al-Razi. Edited by Mahmoud Matar. 1415 AH - 1995 AD. Beirut: Librairie du Liban Publishers.
34. **Al-Mukhassas.** Ibn Sidah al-Mursi, Abu al-Hassan Ali bin Isma'il (d. 458 AH). Edited by Khalil Ibrahim Jaffal. 1st Edition, 1417 AH - 1996 AD. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
35. **Al-Mustadrak ala al-Sahihayn.** Al-Hakim al-Nishapuri, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah (d. 405 AH). Edited by Mustafa Abd al-Qadir Ata. 1st Edition, 1411 AH - 1990 AD.
36. **Musnad Ahmad bin Hanbal.** Abu Abdullah Ahmad bin Hanbal al-Shaybani (d. 241 AH). Edited by Al-Sayyid Abu al-Ma'ati al-Nuri. 1st Edition, 1419 AH - 1998 AD. Beirut: Alam al-Kutub.
37. **Ma'alim al-Tanzil (Tafsir al-Baghawi).** Abu Muhammad al-Husayn bin Mas'ud al-Baghawi (d. 510 AH). Edited by Abd al-Razzaq al-Mahdi. 1st Edition, 1420 AH. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
38. **Mafhum al-Hikmah fi al-Da'wah** (The Concept of Wisdom in Da'wah). Dr. Salih bin Abdullah bin Humaid. 1st Edition, 1422 AH. Riyadh: Ministry of Islamic Affairs.
39. **Manahil al-Irfan fi Ulum al-Qur'an.** Muhammad Abd al-Azim al-Zarqani (d. 1367 AH). 3rd Edition. Cairo: Isa al-Babi al-Halabi Printing House.
40. **Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim bin al-Hajjaj.** Al-Nawawi, Abu Zakariya Yahya bin Sharaf (d. 676 AH). 2nd Edition, 1392 AH. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
41. **Al-Mawsu'ah al-Fiqhiyyah al-Kuwaitiyyah** (The Kuwaiti Encyclopedia of Jurisprudence). Ministry of Awqaf and Islamic Affairs – Kuwait. (1404 – 1427 AH). Kuwait: Dar al-Salasil / Egypt: Matabi' Dar al-Safwa.
42. **Muwatta Malik.** Malik bin Anas bin Malik (d. 179 AH). Edited by Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi. 1406 AH - 1985 AD. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
43. **Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wa al-Athar.** Ibn al-Athir, Majd al-Din Abu al-Sa'adat al-Jazari (d. 606 AH). Edited by Tahir Ahmad al-Zawi and Mahmoud Muhammad al-Tanahi. 1399 AH - 1979 AD. Beirut: Al-Maktabah al-Ilmiyyah.
44. **Wazifat al-Ikhbar fi Surat al-An'am** (The Function of Narratives in Surah Al-An'am). Dr. Muhammad Sadati al-Shanqiti. 4th Edition, 1418 AH - 1997 AD. Riyadh: Dar Ishbiliyah.

The Jurisprudence of Ability and Its Impact on Calling to Allah (Da'wah)

Assist Prof.Dr. Abdulaziz Mohammed Mohsen
Al- Imam Al -adham University College
Dr.abdulazizmohammed@imamadhadu.iq

Keywords: Jurisprudence of Ability (Fiqh al-Istita'ah) – Calling to Allah (Da'wah

Summary:

This study examines the Jurisprudence of Ability (Fiqh al-Istita'ah) and its profound impact on the calling to Allah (Da'wah). The research is structured as follows:

The First Section: Defines the conceptual frameworks of both "Ability" and "Da'wah," categorizes the types of ability, and presents the legal evidence (Shari'ah evidence) for its legitimacy.

The Second Section: Explores the divine wisdom behind gradualism in Da'wah and the significance of considering the specific circumstances and contexts of the audience.

The Third Part: Addresses the strategic prioritization of tasks (focusing on the most vital before the important) and analyzes how this approach achieves a deeper impact and a more effective response from the recipients.

Final Analysis: Highlights the necessity of tailoring Da'wah to different age groups—including children, youth, and the elderly—and illustrates how observing these developmental capacities leads to the success of the call.

The study concludes with a summary of the most significant findings and a set of key recommendations presented in the research conclusion.